



وهو بحث تكميلي لنيل درجة الدكتوراه في العلوم الإنسانية في اللغة العربية وآدابها (الدراسات الأدبية) كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية - ماليزيا، نوقش في ١٨ مارس ٢٠١٠م. بعد رحلة علمية استغرقت أربع سنوات من عمر الباحث، وكانت الرسالة بإشراف أ.د. منجد مصطفى بهجت، وأ.د. رحمة بنت أحمد الحاج عثمان.

ولقد جاء التعريف بالأديبين في ملحق الرسالة، وسنتجاوز التعريف بنجيب محفوظ لشهرته لدى القارئ العربي، ونقتصر على التعريف بالأديب الماليزي عبد الصمد سعيد.

الشقاء الإنساني

في روايات مختارة لنجيب محفوظ وعبد الصمد سعيد

دراسة مقارنة

رسالة دكتوراه في الأدب والعلوم الإنسانية في اللغة العربية وآدابها

للباحث محمد ذوالكفل بن إسماعيل

(Durian Tunggal) بولاية ملاكا (Melaka) بماليزيا.

عاش مطلع حياته وطفولته في ذلك الإقليم، ثم انتقل مع أسرته إلى سنغافورة وهو صغير، وتلقى هناك تعليمه الأولي والثانوي، ثم واصل دراسته بمؤسسة فيكتوريا (Victoria Institution) وحصل



د. منجد مصطفى بهجت - ماليزيا

عبد الصمد سعيد ماليزي، وأحد أشهر الأدباء الملايويين المعاصرين، فهو روائي، شاعر، قصاص، ناثر، ناقد، كاتب مسرحي، ومترجم للأعمال الأدبية.

ولد في ٩ أبريل ١٩٢٥م، في قرية بليمبنج دالام (Belimbing Dalam)، بمحافظة دوريان تونجال

على شهادة Senior Cambridge في سنة ١٩٥٦م.

لقد ظهر اهتمامه بالكتابة الأدبية منذ مطلع شبابه، وكانت لديه علاقات شخصية قوية بكتاب وأدباء ماليزيين واندونيسيين معاصرين، وهو لما يزل طالباً بمراحل التعليم.

تنقل عبد الصمد سعيد بين عدة مواقع مهنية، حيث عمل سنوات طويلة من حياته في عدد من الوظائف الرسمية، ونشر رواياته الأولى. وقد كتب في مجلة الشباب (Majalah Rumaja). واشتغل بعد ذلك مساعداً محرراً في جريدة التفكير الشعبي (Fikiran Rakyat)، ثم محرراً في مجلة ماستيكا (Mastika). وكتابات الأدبية ترتبط بقضايا المجتمع المحلي الماليزي، وتصوير حياة الأسرة الماليزية، واهتم كذلك بكتابة مقالات عن الكتاب الغربيين، وطريقة كتابة الشعر والنثر، والترجمة.

وقد التحق الأديب عبد الصمد سعيد في فترة الستينيات بالعمل محرراً في جريدة الأخبار اليومية (Berita Harian) وهي أشهر جريدة ماليزية يومية، وترقى حتى وصل إلى منصب رئيس تطوير الأدب في جريدة (Berita Harian)، فكان ذلك آخر منصب رسمي تولاها، ثم



عبد الصمد سعيد



نجيب محفوظ

استقال في شهر ديسمبر ١٩٨٧م ليتفرغ تماماً للكتابة الأدبية. ثم عُين بعد ذلك مساعداً خاصاً لتحرير مجموعة جرائد (New Straits Times). ثم تفرغ للترجمة وكتابة المقالات.

بدأ أولى محاولاته في الكتابة الأدبية بكتابة الشعر، ثم الأقصوصة، والترجمة. وكانت الكتابة الروائية من أهم اهتماماته،

فاشتهر وذاع اسمه بين الأوساط الأدبية في ماليزيا، وحظيت مؤلفاته الأدبية باهتمام وإقبال كبيرين، وحصلت أعماله الأدبية على جوائز قيمة نقلته إلى الشهرة، حيث فازت روايته «الكسوف» (Gerhana)، والتي عُرفت لاحقاً باسم «ساليانا»، على جائزة مسابقة كتابة الرواية التي أقامها المجمع اللغوي الماليزي (Dewan Bahasa dan Pustaka).

ومن الجوائز التي حصل عليها: - تقدير «المناضل الأدبي» من حكومة ماليزيا، تقديرًا لمساهماته في إعلاء دور الأدب الملايوي ومكانته في ٢٩ مايو ١٩٧٦م.

- جائزة (S.E.A. Write Award) التي تتعلق بالكتابة، من سمو ملك تايلاند في سنة ١٩٧٩م.

- أرفع جائزة تقديرية للأديب الماليزي، وهي جائزة أديب الدولة في سنة ١٩٨٥م.

- جائزة اتحاد دول جنوب شرق آسيا (Association of Southeast Asian Nations) من بروناي دار السلام في سنة ١٩٩٣م.

- تقدير فخري من ولاية ملاكا (Darjah Kebesaran Negeri Melaka) والذي يتشرف حامله بلقب السيد (Datuk) في سنة ١٩٩٧م.



الذي سيتبعه في هذه الدراسة. وسرد بعد ذلك الدراسات السابقة التي تمت دراستها قبل هذه الدراسة.

وفي الفصل الأول ناقش

الباحث مفهوم الشقاء ومدلولاته، مناقشة مفصلة، في أبعاده اللغوية والاصطلاحية من المنظور الإسلامي، وذلك بالعزو إلى المصادر اللغوية من المعاجم والأشعار والأمثال، ثم إلى المصادر الأثرية من القرآن الكريم والسنة المطهرة، وإلى بعض كتابات العلماء المسلمين في هذا الموضوع قديماً وحديثاً.

وتوصل الباحث إلى أن الشقاء الإنساني في المنظور الإسلامي له دلالات ذات أبعاد مادية ومعنوية، وأما الشقاء الحقيقي فكان ينحصر في أبعاده المعنوية؛ الخلقية والنفسية والفكرية، مما يحصل في حياتنا الدنيا، والذي بلغت ذروته مستوى الشقاء الأبدي في العالم الآخر.

وفي الفصل الثاني، تناول

الباحث ثلاثاً من روايات نجيب محفوظ، في ثلاثة مباحث، وهذه الروايات هي: «القاهرة الجديدة»، و«زقاق المدق»، و«بداية ونهاية»، وأجرى عليها دراسة تحليلية في تشخيص مظاهر الشقاء الإنساني

(Daun Semalu Pucuk Paku - ورق ميموسا بوديكا وسرخس) (Warkah Eropah - رسالة من أوروبا) (Al-Amin - الأمين) (Suara Dari Dinding Dewan - صوت من جدار القاعة)

ونقدم فيما يأتي عرضاً موجزاً لأبرز معالم هذه الدراسة مع



الباحث محمد ذو الكفل إسماعيل

الإشارة إلى ما توصل إليه الباحث من الحقائق والنتائج، فضلاً عن المقترحات والتوصيات التي يمكن أن تغني الدراسات الأدبية الإسلامية المقارنة.

تتكون هذه الدراسة من مدخل، وخمسة فصول، وخاتمة.

ففي المدخل وضح الباحث

مشكلة البحث وأسئلته، وأهدافه، وحدوده، وأهميته، ثم وضح المنهج

- جائزة أديب أرخبيل الملايو (Sasterawan Nusantara) في سنة ١٩٩٩م.

- شهادة الدكتوراه الفخرية من جامعة التربية السلطان إدريس، بولاية بيراق (Perak) في سنة ٢٠٠٣م.

وقد كتب عبد الصمد سعيد العديد من الروايات الأدبية التي ذاعت شهرتها في ربوع بلاد الملايو بعضها ترجم إلى اللغات الحية. ومن الأعمال الروائية والقصصية لعبد الصمد سعيد:

- Salina (سالينا) Bulan Tak Bermadu di Fatehpur - Sikri (الشهر من دون عسل في فاتح بور سي (ري) Sungai Mengalir Lesu - (النهر يجري مرهما) Di Hadapan Pulau - (أمام الجزيرة)

- Adik Datang (الأخ قادم) Langit Petang (سماء المساء) Daerah Zeni (محافظة زيني) Hujan Pagi (غيث الصباح) Lantai T. Pinkie - (أرضية ت. بينكي)

- Dosa Pejuang (ذنب المناضل) Wira Bukit (بطل الجبل) Benih Harapan (بذور الأمل) Benih Semalu (بذور ميموسا بوديكا)

حسب المفهوم الإسلامي من خلال الشخصيات المهمة التي تركز إلى الشقاء، من خلال أحداث الرواية ومواقف الشخصيات منها.

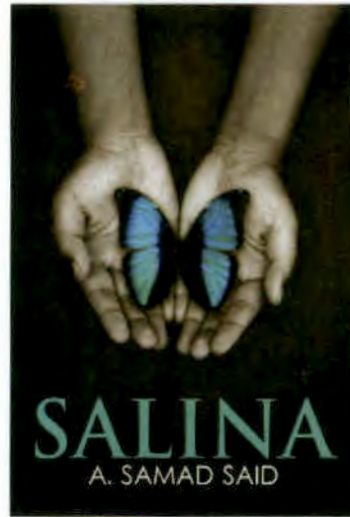
وفي المقابل، تناول الباحث في الفصل الثالث، ثلاثاً من روايات عبد الصمد سعيد، في ثلاثة مباحث، وهذه الروايات هي: «ساليينا»، و«النهر يجري مرهقاً»، و«أمام الجزيرة»، وأجرى عليها الدراسة التحليلية نفسها في تشخيص مظاهر الشقاء الإنساني حسب المفهوم الإسلامي من خلال الشخصيات المهمة التي تركز إلى الشقاء، من خلال أحداث الرواية ومواقف الشخصيات منها.

وفي هذين الفصلين؛ الثاني والثالث، وجد الباحث أن صور الشقاء في هذه الروايات قد تعددت وتوعدت، وكانت تعكس صور الشقاء الإنساني حسب المفهوم الإسلامي، في أبعادها المادية والمعنوية.

وأما في الفصل الرابع، فقام الباحث بالمقارنة بين مظاهر الشقاء التي وردت في روايات نجيب محفوظ وروايات عبد الصمد سعيد، في أبعادها المادية، ثم المعنوية بأقسامها الثلاثة: الخلقية، والنفسية، والفكرية.

لقد قام الباحث بتفصيل

هذه المظاهر في جزئيات أحداثها حسبما ورد في الروايات، ففي عرض صور الشقاء المادي، وجد الكاتب أنها تشمل مظاهر الفقر وتعاसे الحياة والمكابدة، المرض والجاعة، الهلاك والموت، الجهل والاستغلال، التفكك الأسري وآثار الحرب. وبعد المقارنة



توصل الباحث إلى أن شقاء شخصيات عبد الصمد سعيد يفوق شخصيات نجيب محفوظ في معظم هذه الصور.

وأما صور الشقاء المعنوي، فهي تشمل خلقياً مظاهر تتعلق بظاهرة الانحرافات الجنسية وما يؤدي إليها، وما يتعلق بالمخالفات الخلقية والدينية، والظلم والاضطهاد، وضعف الالتزام الديني أو عدمه، والخلل السلوكي العام.

ونفسياً تشمل مظاهر التكبر والأنانية وحب الذات، والانحطاط المعنوي، والطبائع العدائية والغضببية، والميول النفسية المنحرفة، وفقدان الفيرة النفسية.

وفكرياً تشمل ما يتعلق باعتقادات باطلة، والأفكار المنحرفة من تبني فلسفات باطلة، وعدم القدرة على إعمال العقل الصحيح في التمييز بين الحق والباطل.

توصل الباحث إلى أن مظاهر الشقاء الفكري تغلب على أحداث روايات نجيب محفوظ في صورة تفوق ما ورد في روايات عبد الصمد سعيد، خاصة من نواحي تبني اعتقادات باطلة وفلسفات منحرفة في الحياة. وأما في غير ذلك، فوجد الباحث أن صور الشقاء المعنوي كانت عموماً في نسبة متقاربة في أعمال الأديبين الروائية.

وفي الفصل الخامس ناقش الباحث التشكيلات الفنية التي اعتمد عليها الروائيان ووظفها في بناء الروايات الفنية، ثم قارن الباحث بينهما في أربعة عناصر رئيسة: الحكمة الفنية، واللغة والأسلوب، والشخصيات، والبيئة.



وتوصل الباحث إلى أن كليهما قد أحسن الأداء في بناء المكونات الفنية لهذه الروايات، وأبدع فيها، ووجد أن هذه العناصر الفنية قد وظفت، بطريقة واعية أو غير واعية، أحسن توظيف في وصف الشقاء الإنساني، مما يجعل القارئ يشارك أحداثه ويعايشه.

نتائج الدراسة:

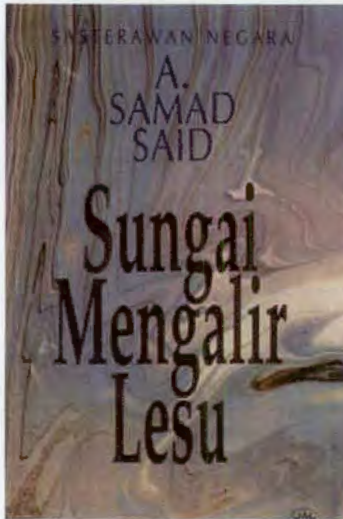
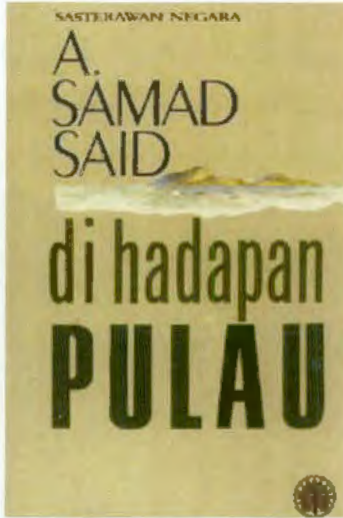
وقد سجل الباحث خلال هذه الدراسة عددا من النتائج هي:

- لفظة الشقاء جاءت عموماً نقيضاً لمعنى السعادة في اللغة، كما دلت عليه المعاجم اللغوية، أما المفهوم الإسلامي فهو ذلك الشقاء الناتج عن إعراض الإنسان عن الهدى الإلهي واتباع الهوى، مع عدم نقض المدلول اللغوي له.

إن الشقاء الإنساني من حيث تحصيله ينقسم إلى نوعين: الشقاء الدنيوي، والشقاء الأخروي. فالشقاء الدنيوي يمثل مظاهر الشقاء والمعاناة التي تقع في الحياة الدنيا. وأما الشقاء الأخروي، فهو الشقاء الأبدي السرمدي، وهو من أعلى درجات الشقاء التي عرفها الإنسان، فتحقق عند مصير الإنسان النهائي إلى النار.

والشقاء الدنيوي، له مدلولان: الشقاء المادي والشقاء المعنوي، والثاني يمثل الشقاء الحقيقي

للإنسان. ولا تلازم بينهما؛ فقد يشقى الإنسان مادياً ولا يشقى معنوياً، وقد يسعد مادياً ولا يسعد معنوياً.



وقد يرجع سببه إلى عوامل بشرية مثل: الحروب ونحوها، وقد يكون ناتجاً عن مجرد الكوارث الطبيعية من فشو الأمراض وأنوان من مصائب الدهر.

إن مفتاح مفهوم الشقاء من المنظور الإسلامي يتلخص في الآية الكريمة: ﴿قَالَ أَهْبِطْ مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلْ وَلَا يَشْقَى﴾ (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٤) (طه).

وتأتي مظاهره على ثلاثة مستويات: المستوى الخلقي السلوكي، والمستوى النفسي الشعوري، والمستوى العقدي الفكري.

- إن طبيعة الشقاء الإنساني بشقيه المادي والمعنوي كما هو في المفهوم الإسلامي كانت تتفق مع مظاهر الشقاء السائدة في روايات الروائيين الخاضعة للدراسة. وقد سردها الروائيان وصورها، واعترفا بدورهما في تصويره مادياً، ولكن ليس لدينا دليل على أنهما واعيان أو قاصدان الجوانب المعنوية في الروايات.

وكاد أن يكون كل مظاهر الشقاء الإنساني المعنوي في الروايات المدروسة، متأصلة من ظاهرة الإعراض عن الهدى الإلهي

الشقاء المادي يشمل أبعاداً مادية ظاهرة، ملموسة، من الفقر والمرض ومكابدة الحياة التعيسة العسيرة، والصراع بين الناس،

واهماله في مواقف الحياة، وهذاما نراه من خلال موقف الشخصيات إزاء أغلب أحداث الروايات. وهذه السنة الإلهية وجدناها سائدة في جميع مظاهر الشقاء الإنساني المعنوي في الروايات.

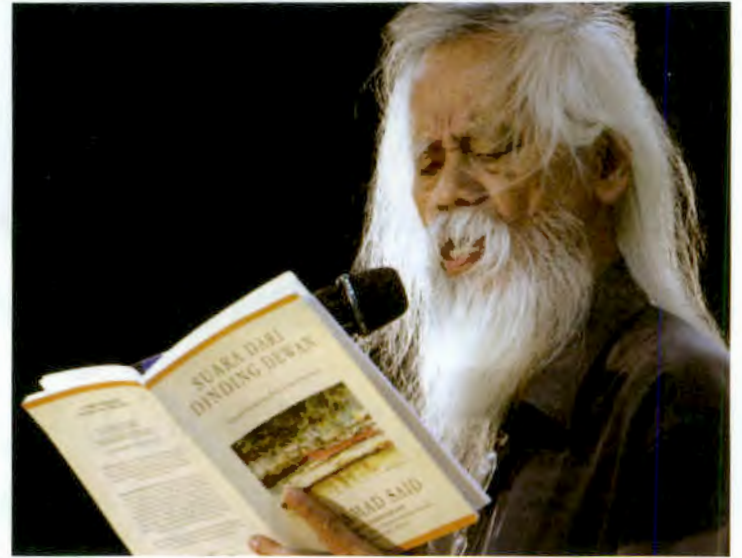
لقد وجد الباحث أن هناك علاقة ما بين الشقاء المادي

فمثلاً؛ وجد الباحث أن شقاء شخصيات عبد الصمد سعيد مادياً يفوق شخصيات نجيب محفوظ في معظم صوره.

وأن مظاهر الشقاء الفكري تغلب على أحداث روايات نجيب محفوظ بالمقارنة إلى ما ورد في روايات عبد الصمد سعيد، خاصة

اختلاف أصولها وثقافتها وبيئتها. - إن القدرة الفنية للروائيين كانت على مستوى رفيع عالٍ، متقاربة في أدائهما لتصوير أبعاد الشقاء الإنساني فنياً، وقد أحسنا توظيفها في جذب نفوس المتلقين. - لم يجد الباحث تأثراً لعبد الصمد سعيد بنجيب محفوظ، وذلك في ضوء الروايات الخاضعة للدراسة، من حيث المضمون أو من حيث الشكل الفني للرواية، ولا يرد الاحتمال الثاني بتأثر نجيب محفوظ بعبد الصمد سعيد، للفارق الزمني الواضح في تاريخ تأليف روايات كل منهما، وكان بين (١٦-٢٣) عاماً.

وبعد؛ فإن مثل هذه الدراسة التي تقوم على أساس توظيف المفهوم الإسلامي للحياة والكون، في دراسة الأعمال الأدبية في مختلف مضامينها وأفكارها وشخصياتها، أمر لم يتوسع فيه الباحثون من قبل؛ ناهيك عن ندرة الدراسات الأدبية المقارنة بين أدباء العالم الإسلامي بشكل خاص أو في العالم عموماً. لذلك، فإن الباحث يرى أن هذا النوع من الدراسات يحتاج إلى مزيد من البحث والاستقصاء، وخلص منه إلى التوصيات التي لا يتسع المقام لذكرها ■



من نواحي تبني اعتقادات باطلة وفلسفات في الحياة منحرفة. - تكاد مظاهر الشقاء أن تكون متماثلة في جميع الروايات، على الرغم من اختلاف العادات والخلفية الثقافية وتباعد البيئة الجغرافية بين مجتمعي الروايات، مما يدل على أن الشقاء الإنساني يكاد أن يكون موحدًا تشارك فيه جميع المجتمعات والشعوب على

والمعنوي، بحيث إن الأول قد يؤدي إلى وقوع الإنسان في النوع الثاني، إذا اتخذ موقفاً مخالفاً للهدى الإلهي خلقياً أو نفسياً أو فكرياً، مما يتوجب عليه الوقوع في الشقاء المعنوي.

- اتفق الروائيان عموماً في عرض مظاهر الشقاء الإنساني في رواياتهما بكل أبعادها المادية والمعنوية، ويبقى الاختلاف يسيراً